خواطر الغروب

قلتُ للبحر إذ وقفتُ مساءَ
كم أطلتَ الوقوفَ والاصغاءَ
وجعلتَ النسيمَ زاداً لروحي
وشربت الظلالَ والأضواءَ
لكأنّ الأضواءَ مختلفاتٍ
جَعَلَتْ منكَ رَوْضَةً غَنّاءَ
مَرَّ بي عطرُها فأسكَرَ نفسي
وَسَرَى في جوانحي كيف شاءَ
نشوةٌ لم تطل! صحا القلبُ منها
مثلَ ما كان أو أشدّ عناءَ
إنما يفهم الشبيهُ شبيهاً
أيها البحر، نحن لسنا سواءَ
أنت باقٍ ونحن حربُ الليالي
مَزَّقَتْنا وصيرتْنَا هباءَ
أنت عاتٍ ونحن كالزبدِ الذا
هب يعلو حيناً ويمضي جُفاءَ!
وعجيبٌ اليك يممتُ وَجهي
إذ مللتُ الحياةَ والأحياءَ
أبتغي عندك التأسّي وما تم
لك رَدّاً ولا تجيب نداءَ!

* * *

كل يومٍ تساؤلٌ... ليت شعري
من ينبِّي فيحسن الإنباءَ؟!
ما تقول الأمواجُ! ما آلَم الشمسَ
فولّت حزينةً صفراءَ

تـركـتنـا وخـلفـتْ لـيـلَ شـكٍّ
أبـديٍّ والـظلمـةَ الـخـرسـاءَ

* * *

وكـأنَّ الـقـضـاءَ يـسـخـر مـني
حين أبكي ومـا عـرفتُ البكـاءَ
ويـح دَمعي وويـح ذلـة نفسـي
لَم تـدع لي أحـداثـهُ كبـريـاءَ!

* * *